# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

# Orthodox Archdiocese of Beirut

## الرسالة

(٢ كورنثوس ٩:٦–١١)

يا إخوةُ إنَّ مَن يزرَعُ شحيحاً فشحيحاً أيضاً يحصُدُ ومَن يزرَعُ بالبركاتِ فبالبركاتِ أيضاً يحصُدُ* كلُّ واحدٍ كما نوى في قلبهِ لا عن ابتِئاسٍ أو اضطرار. فإنَّ اللهَ يحبُّ المعطيَ المتهلِّلَ* واللهُ قادرٌ أن يَزيدكم كُلَّ نعمةٍ حتى تكونَ لكم كلُّ كِفايةٍ كلَّ حينٍ في كُلِّ شيءٍ فتزدادوا في كُلِّ عملٍ صالحٍ* كما كُتبَ إنَّهُ بدَّدَ أعطى المساكينَ فبِرُّهُ يدومُ إلى الأبد* والذي يرزُقُ الزارعَ زرعاً وخُبزاً للقوتِ يَرزُقُكم زرعَكم ويُكثِّرُهُ ويزيدُ غِلالَ برِّكم*فتستغنونَ في كُلِّ شيءٍ لكُلِّ سخاءٍ خالِصٍ يُنشئُ شُكراً لله.

## الإنجيل

(لوقا ٦:٣١–٣٦)

قالَ الربُّ كما تريدونَ أن يفعلَ الناسُ بكم كذلك افعلوا أنتم بهم* فإنَّكم إنْ أحببتمُ الذين يُحبُّونكم فأيَّةُ مِنَّةٍ لكم. فإن الخطأةَ يحبُّون الذين

**العدد ٢٠٠٤/٤٠**

**الأحد ٣ تشرين الأول**

**تذكار القديس الشهيد في الكهنة ديونيسيوس الآريوباجيتي**

**اللحن الأول**

**إنجيل السَحَر السابع**

## العطاء

يعلّمنا الكتاب المقدس أن نرى في أصل كل عطية مبادرة إلهية: «كلُّ عطيَّةٍ صالحة... هي من فوقٍ نازِلةٌ من عندِ أبي الأنوارِ» (يعقوب ١:١٧). الله هو خالق كل الأشياء ويعطي الجميع قوتاً وحياة: «كلُّها إيَّاكَ تترجَّى لتَرزقَها قوتَها في حينِهِ. تُعطيها فتلتقِطُ. تفتحُ يدَكَ فتشبَعُ خيراً» (مز ١٠٤:٢٧ و٢٨). وهو أيضاً الذي له المبادرة في عمل الخلاص: «واعلم أنَّهُ ليسَ لأجلِ برِّكَ يُعطيكَ الرَّبُّ إلهُكَ هذه الأرضَ الجيِّدَةَ لتمتلِكها...» (تثنية ٩: ٦). لقد قال يسوع للمرأة السامرية: «لو كنتِ تعلَمينَ عطيَّةَ اللهِ ومَن هو الذي يقولُ لكِ أعطيني لأشرَبَ لطلبتِ أنتِ منهُ فأعطاكِ ماءً حيًّا» (يو ٤: ١٠). ينبغي على الإنسان المؤمن أن يعترف بعطية الله وينفتح لها ويقبلها ليصبح هو بدوره أهلاً للعطاء.

يشدِّد الرسول بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس على العطاء السخي الذي يختاره الإنسان ليربح ملكوت السموات. «إنَّ مَن يزرعُ شحيحاً فشحيحاً أيضاً يحصُدُ، ومَن يزرعُ بالبركاتِ فبالبركاتِ أيضاً يحصُدُ» (٩:٦). هذا يعني ان على الإنسان الذي يتمنى العطاء أن يعطي بسخاء ومحبة وفرح لأنه لا يكفي أن يعطي بل يجب عليه أن يعطي بشجاعة وكرم. على الراحم أو المعطي أو المحسن أن يعطي بفرح وسرور، لأنه لا يكفي الإنسان أن يرحم ويحسن، بل عليه أن يفعل ذلك بشجاعة واستعداد قلب، بسرور لا بحزن، بشكر وفرح. هذا ما أكده الرسول: «كلُّ واحدٍ كما نوى في قلبه عن ابتئاسٍ أو اضطرارٍ. فإنَّ الله يحب المُعطي المتهلّل» (٢ كور ٩:٧). من أراد أن يرحم لا يبكي ولا يقلق على شيء لأنه كيف يعزي الإنسان المحسنُ المحتاجَ وهو حزين؟! إذا أراد الإنسان المؤمن أن يرحم فهو يرحم بسرور وفرح. لذلك جاء في الكتاب المقدس: «كن متهلّل الوجه في كل عطيَّة وقدّس العشور بفرح» (سيراخ ٣٥:١١) وأيضاً «فإن الله يحب المعطي المتهلّل» (٢كو ٩:٧).

رب سائل يقول: كيف أفعل كل ذلك وأنا في الفقر؟! تجيبه بمَثَل الأرملة المذكورة في إنجيلي مرقس ولوقا بأن الفقر لا يمنع العطاء، بل عدم استعداد النفس. فالإنسان، رغم فقره، يمكن أن يتحلى بكبر النفس، ويمكن للغني أن يكون ضعيف النفس. لذلك يطلب

يحبُّونهم* وإذا أحسنتم إلى الذين يُحسِنون إليكم فأيَّةُ مِنَّةٍ لكم. فإنَّ الخطأةَ أيضاً هكذا يصنعون* وإن أقرضْتُمُ الذينَ تَرْجونَ أنْ تستَوْفوا منهم فأيَّةُ مِنَّةٍ لكم. فإنَّ الخطأةَ أيضاً يُقرِضونَ الخطأة لكي يستوفوا منهم المِثْلَ* ولكِنْ أحِبُّوا أعداءَكم وأحْسِنوا وأقرِضوا غيرَ مؤَمِّلين شيئاً فيكونَ أجرُكم كثيراً وتكونوا بني العليّ. فإنَّهُ مُنعِمٌ على غيرِ الشاكرينَ والأشرار* فكونوا رُحَماءَ كما أنَّ أباكم هو رحيمٌ.

## تأمل

لا تفيدنا الصلاة من أجل الأصدقاء بقدر ما تنفعنا لأجل الأعداء. فاسمع المسيح القائل: لأنكم إذا أحببتم الذين يحبونكم فأي أجر لكم؟ أليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك (متى ٥: ٤٦) فإن صلّينا من أجل الأصدقاء لا نكون أفضل من العشارين. أما إن أحببنا أعداءنا وصلّينا من أجلهم فنكون قد شابهنا الله في محبته للبشر كما يقول: ... لتكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات، فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين (متى ٤٥:٥).

الرسول بولس السخاء في العطاء والسرور في الرحمة، لأن الذي يريد أن يساعد لا تكفيه الأموال وحدها بل عليه أن يقرنها بالأقوال والأعمال. كما يطلب أن يكون العطاء نابعاً من القلب لا عن اضطرار، حتى لا يخسر الإنسان المعطي قيمة عمله وأجره. فهذا النوع من العطاء ناجمٌ عن ممارسة الفضائل بروح التوبة المنسحق الخاشع والمتواضع لذلك يقول الإنجيلي لوقا: «متى فعلتُم كلَّ ما أُمِرتُم به فقولوا إننا عبيدٌ بطّالون لأننا إنّما عملنا ما كانَ يجبُ علينا» (لوقا ١٠:١٧) كما يقول الإنجيلي متى: «وأما أنتَ فمتى صنعتَ صدقةً فلا تُعرِّف شِمالَك ما تفعلُ يمينُك» (متى ٣:٦). إذاً الإنسان المؤمن لا ينظر إلى المجد الباطل والافتخار وحب الظهور. فهذه تنجس الأعمال الصالحة. المطلوب هو طهارة داخلية ونية صافية لأنه حسب القديس يوحنا الذهبي الفم: «حب الظهور هو حيوان متوحش يلوّث أعمال الفضيلة». الإنسان المؤمن يحتاج إلى توبة عميقة وتواضع كبير ليطهّر نيّته وأعماله من التلوث بالخطيئة.

بعد ذلك ينتقل الرسول إلى الابتهال إلى الله محاولاً إبعاد كل فكرة تتعارض مع مبادرة الإنسان إلى العطاء قائلاً: «واللهُ قادرٌ أن يزيدكم كلَّ نعمةٍ...» (٢كور ٨:٩) أي أن الله يملأ الإنسان بالخيرات حتى تفيض عنه مقابل أن يقوم بهذه المبادرة الشجاعة. بتعبير آخر سوف يلبي الله حاجات الإنسان ويزيدها، لا من أجل الغنى والكماليات بل من أجل أن يعطي الآخرين بسخاء عن طريق الأعمال الصالحة.

ثم يستشهد الرسول بالعهد القديم: «فرَّقَ، أعطى المساكينَ، برُّهُ قائمٌ إلى الأبدِ...» (مزمور ٩:١١٢) أي ان الإنسان إذا تمسك بممتلكاته خسرها، وإن وزعها على المساكين تبقى إلى الأبد، وتزول خطاياه كالمحرقات وتجعله باراً «افدِ خطاياك بعمل الإحسان» (دانيال ٤: ٢٤).

يشدِّد الرسول بولس على ان للعطاء أجراً مادياً أيضاً إضافة إلى الأجر الروحي. لكن الله لا يسمح للإنسان أن يطلب أكثر من حاجاته، أكثر مما هو ضروري، وهذا ما أشار إليه الرسول عندما قال «والذي يرزق الزارع زرعاً وخبزاً للقوت...» (٢ كور ١٠:٩) بعكس الأجر الروحي الذي يحصل عليه الإنسان بوفرة وفيض: «يرزقكم زرعكم ويكثّره ويزيد غلال برّكم» (١٠:٩) «حتى تكون لكم كلُّ كفاية كلَّ حين في كل شيء فتزدادوا في كل عمل صالح» (٢كو ٨:٩).

بعد هذا التضرّع، يبيّن الرسول لنا كيف يجب أن نستهلك مثل هذا الربح قائلاً: «فتستغنونَ في كلِّ شيءٍ لكلِّ سخاءٍ خالص يُنشئُ شكراً لله» (٢كو ١١:٩) أي على الإنسان أن يتخلّى عن كل شيء عن طريق العطاء بحيث ينشأ شكرٌ لله ومرضاة له. الإنسان المسيحي مدعو لأن يعتبر كل ما يناله من خيرات مادية وروحية بمثابة غنى ائتمنه الله عليه لخدمة الآخرين (١بطرس ٤: ١٠-١١) لأن «من سألك فاعطه» (متى ٤٢:٥) «مجاناً أخذتم مجاناً اعطوا» (متى ٨:١٠). هذه العطية تحقق الشركة في المحبة وتدفع الجميع إلى رفع آيات الحمد لله «لأنَّ افتعالَ هذه الخدمة ليسَ يسُدُّ إعوازَ القديسينَ فقط بل يزيدُ بشكرٍ كثيرٍ لله» (٢كور ١٢:٩). هذه العطيةُ التي هي نعمة وهبة من الله أضحت ذبيحة روحية مرفوعة إليه من جديد. هذا ما يشير إليه الكاهن في كل قداس إلهي: «التي لك مما لك نقدمها لك على كل شيء ومن جهة كل شيء». بهذا تتم كلمات الرب يسوع: «مغبوطٌ هو العطاءُ أكثرُ من الأخذِ» (أعمال ٣٥:٢٠).

يجب أن نجتنب العداوة مع أي شخص كان، وإن حصلت عداوة مع أحد فلنسالمه في النهار نفسه لأن المسالمة إن تأجلت إلى اليوم الثاني والثالث وغيرهما يشتد الحياء معها وحينئذ تخجل أن تجيء وتقبّل خصمك، مع ان هذا مجد لك وإكليل ومدح ونفع وكنز مليء بالنِعَم وعدوك نفسه يقتبلك والحاضرون يمدحونك، وإن انتقدك الناس فالله تعالى يكافئك. أما إن انتظرت مجيء خصمك إليك ليطلب منك السماح فلا فائدة لك من ذلك لأنه يسلبك جائزتك ويكسب لنفسه البركة، وإن كان بالعكس فتكون قد تغلّبت على غضبك وقهرت حدتك وأظهرت حكمتك. وباستماعك إلى كلام الله تجعل حياتك هادئة خالية من الاضطرابات حسب رغبتك.

... إن التجرّد من المحبة خطيئة عظيمة. إن أحببت من يحبك فقط، فلست أفضل من العشار، بل تكون كالوحوش المجردة من المحبة.

ما تقول يا إنسان؟ إنك لا تحب من يحبك؟ إذاً ما نفعك بعد هذا، ولماذا تعيش؟ألِلأعمال الاجتماعية أو العائلية؟لا لهذه ولا لتلك!

## العجائب (تابع)

«ثمَّ إنَّ الرَّبَّ بعدما كلَّمهم ارتفعَ إلى السماءِ وجلسَ عن يمينِ الله. وأمَّا هم فخرجوا وكرزوا في كلِّ مكانٍ والرَّبُّ يعملُ معهم ويثبِّتُ الكلامَ بالآياتِ التَّابعةِ» (مر ١٦:١٩–٢٠).

لقد بدأ الرب يسوع بشارته كما فعل النبي السابق يوحنا المعمدان بدعوة سامعيه إلى التوبة. هناك سبب أساسي وراء هذه الدعوة لتغيير الحياة أو لإعادة ترتيب أولوياتها: «توبوا لأنَّه قد اقتربَ ملكوتُ السمواتِ» (متى ٤:١٧). لا يوجد سبب أعظم من «قد اقترب ملكوت السموات» يحثّنا على التوبة خاصة إذا وعينا ان الله نفسه أتى ليستعيد خليقته وليمارس ربوبيته على الجنس البشري. بكلام آخر، الله سوف يحكم، يملك، وسوف يكون ملكاً بالفعل. لقد جعل يسوع المسيح الملكوت حقيقة واقعة منذ بدء بشارته لأنه هو الله المتجسد: حيث الله هناك الملكوت. يبقى انه سوف يملك في قلب الرجال والنساء الذين يتوبون، وسوف لن يفرض حكمه على مَن يرفضونه.

موضوع التوبة وتغيّر مسار الحياة والدخول إلى الملكوت يتردَّد صداه في كل ما علمه يسوع وفعله، في كل زمن بشارته. العظة على الجبل مثلاً تشرح التوجهات الجديدة لحياة الإنسان التي يجب أن يتبعها ليدخل الملكوت في الدهر الآتي، وكيف يحيا الملكوت منذ الآن. كل الأمثال التي تفوّه بها والتي تعكس حق الله يمكن تسميتها أمثلة الملكوت. هذه الأمثال تُبيّن من خلال خيرات الشعب اليومية كيف ستكون الأمور عندما يتحقق حكم الله، ملكوت الله.

البشارة بالملكوت بالكلام المباشر أو بالأمثال تدعمه البشارة بالأعمال التي يسمّيها العهد الجديد «آيات» (باليونانية Semeion)، إذ ان الآيات والمعجزات تبيّن انتصار الله النهائي على الشر والشرير وكل قوّاته التي تعمل على منع حكم الله في قلوب البشر. هذه الآيات هي عجائب الرب يسوع التي نجد عدداً منها في الأناجيل، ومنها ما هو معروض بالتفصيل: الأشخاص، الزمان، المكان، والظروف المحيطة بالعجيبة.

بعض نقّاد الكتاب المقدس في العصر الحديث، مع بعض المشككين، يرفضون حقيقة عجائب الرب ويعتبرونها نوعاً من القصص الأسطورية، تخيّلها الإنجيليون وكتبوها لإضفاء أهميَّة على كتاباتهم. بالنسبة لنا هؤلاء يتعاملون مع الإنجيل من الخارج فقط ولا يرونه من الداخل كجزء من تقليد الكنيسة الحي. هم يفصلون بين العهد الجديد والكنيسة التي يجب أن يعتمدوا عليها لينقلوا البشارة والإنجيل وفحواه.

يفوت المشككون نقطة أخرى هي ان الأناجيل تخبرنا بوضوح في مقاطع لا يمكن اعتبارها إضافات، ان كثيرين آمنوا بيسوع بسبب العجائب التي قام بها. من هؤلاء تلاميذه وأعداؤه اليهود الذين صلبوه. «ولمَّا كانَ في أورشليمَ في عيد الفصح آمنَ كثيرونَ باسمهِ إذ رأوا الآياتِ التي صنعَ» (يوحنا ٢:٢٣). حتى ان العجائب كانت سبباً لقتله. فبعدما أقام لعازر من بين الأموات «كثيرونَ منَ اليهودِ الذين جاءوا إلى مريمَ ونظروا ما فعلَ يسوعُ آمنوا به. وأمَّا قومٌ منهم فمَضوا إلى الفريسيينَ وقالوا لهم عمَّا فعل يسوعُ. فجمعَ رؤساءُ الكهنةِ والفريسيون مجمعاً وقالوا ماذا نصنعُ فإنَّ هذا الإنسانَ يعملُ آياتٍ كثيرة. إن تركناهُ هكذا يؤمنُ الجميعُ بهِ... فقال لهم واحدٌ منهم وهو قيافا

إن الخالي من المحبة عديم النفع! إن قانون المحبة يخضع غالباً اللصوص والقتلة والمحتالين فإنهم إذ يأكلون معك خبزاً وملحاً تتبدل طباعهم لدى جلوسهم على المائدة المشتركة. أما أنت فتشترك مع الآخرين، ليس بالملح فحسب، بل بالكلام والأعمال والدخول والخروج، ومع هذا كله لا تحبهم.

... انك تفعل حسناً بعدم تصديقك ما لا يطابق العقل. ولكن كم يكون خجلنا إذا أشرت إلى الكثيرين الذين من هذا النوع؟ كيف تحسبه محبة، ان كنت تشتم مُحِبّك، أو لا تدافع عنه إذا سمعت عنه كلاماً رديئاً، أو تحسده على مجد عظيم، وإذا لم تحسده فلا تثبت صداقتك له؟ فلا يكفي انك لا تبغضه ولا تظلمه بل يجب أن تساعد مُحِبّك وتسعى لأجل نجاحه السريع. فلا شيء أتعس من النفس التي تتكلم وتعمل من أجل هلاك القريب.

منذ يوم واحد كنت مع صديقك تتجاذب أطراف الحديث، وتأكل معه على مائدة المحبة، ولكنك إذ رأيت نجاحه رفضت الصداقة وعاديته وكدت تفقد عقلك. فالحق ان هذا ضرب من الجنون أن يتمزق الإنسان من نجاح القريب.

**القديس يوحنا الذهبي الفم**

كان رئيساً للكهنةِ في تلك السنةِ أنتم لستم تعرفونَ شيئاً ولا تفكرونَ أنَّهُ خيرٌ لنا أن يموتَ إنسانٌ واحدٌ عن الشعبِ ولا تهلِكَ الأمَّةُ كلُّها... فمن ذلكَ اليوم تشاوروا ليقتلوهُ» (يوحنا ١١: ٤٥–٥٣).في جميع العجائب لم يدّعِ يسوع انه صانع العجائب، بل كان يحثّ الشعب على عدم إذاعة ما فعله معهم. لم يكن يسعى وراء شعبية وزعامة.

يركزّ الإنجيلي يوحنا على تسميَّة العجائب آيات، كما يسمّيها الإنجيليون الآخرون قوّات وذلك للإشارة إلى ما تحدثه قدرة الله من تغيير، وإلى سلطانه وحكمه على كل الأشياء. إذاً العجائب هي آيات تشير إلى حقيقة أعظم من العمل أو الفعل بحد ذاته: تشير إلى استعادة كل الأشياء إلى وضعها الأصلي التي كان يجب أن تكون عليه، أو ما كان يجب أن تصل إليه لو أطاع الإنسان إرادة الله في البداية.

قد يسأل البعض: لماذا معظم القراءات الإنجيلية أيام الآحاد، من العنصرة إلى أحد الفريسي والعشّار، تتحدث عن عجائب يسوع؟ حتى ان منها ما يتردَّد أكثر من مرّة: مرة من إنجيل متى ومرة من إنجيل لوقا. العنصرة هي عيد انحدار الروح القدس على التلاميذ وعيد تأسيس الكنيسة وانطلاقها إلى البشارة والشهادة ليسوع «في أورشليمَ وفي كلِّ اليهوديَّةِ والسامرةِ وإلى أقصى الأرض» (أعمال ١:٨). فحوى هذه البشارة والتعليم ان المسيح أتى إلى هذا العالم وبمجيئه اقترب ملكوت السموات، وان المسيح، ابن الله، بسط حكم الله على البشرية. جزء من هذه البشارة الأعمال التي قام بها الرب، لأن الكنيسة مؤمنة ان الأعمال التي قام بها الرب، ومن ضمنها العجائب، هي برهان أساسي على ما كان يقوله عن نفسه: «أنا والآبُ واحدٌ» (يوحنا ١٠:٣٠). لذلك لا عجب أن تقرأ أيام الآحاد المقاطع الإنجيلية التي تتحدَّث عن العجائب لأنها تظهر حقيقة إيماننا بيسوع المسيح على أنه الفادي والمخلص وابن الله المتجسد.

نقطة أخيرة يجب ذكرها، وهي أن العجائب قد تحصل اليوم بنعمة الله من خلال أشخاص أحبوا الله والتزموا به. مَن يقرأ الأناجيل وكتاب أعمال الرسل يلاحظ قدرة الرسل على اجتراح العجائب باسم يسوع المسيح: «فخرجوا (أي الرسل) وصاروا يكرزون أن يتوبوا. وأخرجوا شياطينَ كثيرةً ودهنوا بزيتٍ مرضى كثيرينَ فشفوهم» (مر ٦:١٢–١٣)، «فقالَ بطرسُ (للمخلع) باسمِ يسوعَ المسيحِ الناصري قم وامشِ» (أع ٣:٦).

الروح القدس حلَّ على التلاميذ يوم العنصرة، هو نفسه يحل على كل واحد منا يوم معموديتنا، لذلك فإن الأشخاص الذين التصقوا بيسوع يستطيعون فعل المعجزات بقوة الروح القدس الساكن فيهم.

## من أقوال الأباء

قالت الأم سنكليتيكي: يكثر في البداية التعب والجهاد عند الذين يتقدمون نحو الله، لكن بعد ذلك يغمرهم فرح لا يوصف. وهم كالذين يريدون إشعال النار، يلفحهم الدخان فتدمع عيونهم لكنهم يبلغون إلى ما يرومون، لأنه يقول: «إن إلهنا نار آكلة» (عبر ١٢:٢٩). هكذا يجب علينا أن نضرم النار الإلهية بدموع وأتعاب.

**بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:**

**www.quartos.org.lb**